

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَ دِينِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ بَنِي رَبِّكَ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٥)﴾ [سورة الأنعام]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأولى، الجزء الثاني عشر، ص ٢٨١، ٢٨٢. [قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: (قل)، يا محمد، لهؤلاء العادلين برهم الأوثان والأصنام = (إني هداني ربي إلى صراط مستقيم)، يقول: قل لهم إني أرشدني ربي إلى الطريق القويم، هو دين الله الذي ابتعثه به، وذلك الحنيفية المسلمة، فوفقني له (١) = (دينًا قيمًا)، يقول: مستقيمًا = (ملة إبراهيم)، يقول: دين إبراهيم (٢) = (حنيفًا) يقول: مستقيمًا = (وما كان من المشركين)، يقول: وما كان من المشركين بالله، يعني إبراهيم صلوات الله عليه، لأنه لم يكن ممن يعبد الأصنام.]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأولى، الجزء الثاني عشر، ص ٢٨٣. [قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: (قل)، يا محمد، لهؤلاء العادلين برهم الأوثان والأصنام، الذين يسألونك أن تتبع أهواءهم على الباطل من عبادة الآلهة والأوثان = (إن صلاتي ونسكي)، يقول: وذبحي (٢) = (ومحياي)، يقول: وحياتي = (ومماتي) يقول: ووفاتي = (لله رب العالمين)، يعني: أن ذلك كله له خالصًا دون ما أشركتم به، أيها المشركون، من الأوثان = (لا شريك له) في شيء من ذلك من خلقه، ولا شيء منهم فيه نصيب، لأنه لا ينبغي أن يكون ذلك إلا له خالصًا = (وبذلك أمرت)، يقول: وبذلك أمرني ربي = (وأنا أول المسلمين)، يقول: وأنا أول من أقرّ وأذعن وخضع من هذه الأمة لربه بأن ذلك كذلك.]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأولى، الجزء الثاني عشر، ص ٢٨٥، ٢٨٦. [يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: (قل)، يا

محمد، لهؤلاء العادلين برهم الأوثان، الداعيك إلى عبادة الأصنام واتباع خطوات الشيطان = (أغير الله أبغي ربًا) ، يقول: أسوى الله أطلب سيدًا يسودني؟ (٢) = (وهو رب كل شيء) ، يقول: وهو سيد كل شيء دونه ومدبره ومصلحه (١) = (ولا تكسب كل نفس إلا عليها) ، يقول: ولا تجترح نفس إثمًا إلا عليها، أي: لا يؤخذ بما أتت من معصية الله تبارك وتعالى، وركبت من الخطيئة، سواها، بل كل ذي إثم فهو المعاقب بإثمه والمأخوذ بذنبه (٢) = (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ، يقول: ولا تأثم نفس آثمة بإثم نفس أخرى غيرها، ولكنها تأثم بإثمها، وعليه تعاقب، دون إثم أخرى غيرها. وإنما يعني بذلك المشركين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول هذا القول لهم. يقول: قل لهم: إنا لسنا مأخوذين بأثامكم، وعليكم عقوبة إجرامكم، ولنا جزاء أعمالنا. وهذا كما أمره الله جل ثناؤه في موضع آخر أن يقول لهم: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَبِئْسَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) [سورة الكافرون: ٦].]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأولى، الجزء الثاني عشر، ص ٢٨٧. [قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء العادلين برهم الأوثان: كل عامل منا ومنكم فله ثواب عمله، وعليه وزره، فاعملوا ما أنتم عاملوه - (ثم إلى ربكم) ، أيها الناس = (مرجعكم) ، يقول: ثم إليه مصيركم ومنقلبكم (١) = (فينبئكم بما كنتم فيه) ، في الدنيا، (تختلفون) من الأديان والملل، (٢) إذ كان بعضكم يدين باليهودية، وبعض بالنصرانية، وبعض بالمجوسية، وبعض بعبادة الأصنام وأدعاء الشركاء مع الله والأنداد، ثم يجازي جميعكم بما كان يعمل في الدنيا من خير أو شر، فتعلموا حينئذ من المحسن منّا والمسيء.]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأولى، الجزء الثاني عشر، ص ٢٨٧، ٢٨٨. [قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم وأمته: والله الذي جعلكم، أيها الناس، (خلائف الأرض) ، بأن أهلك من كان قبلكم من القرون والأمم الخالية، واستخلفكم، فجعلكم خلائف منهم في الأرض، تخلفونهم فيها، وتعمرونها بعدهم.]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مؤسّسة الرسالة، الطبعة الأولى، الجزء الثاني عشر، ص ٢٨٨، ٢٨٩. [وأما قوله: (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) ، فإنه يقول: وخالف بين أحوالكم، فجعل بعضكم فوق بعض، بأن رفع هذا على هذا، بما بسط لهذا من الرزق ففضّله بما أعطاه

من المال والغنى، على هذا الفقير فيما حوَّله من أسباب الدنيا، وهذا على هذا بما أعطاه من الأيد والقوة على هذا الضعيف الواهن القوي، فخالف بينهم بأن رفع من درجة هذا على درجة هذا، وخفض من درجة هذا عن درجة هذا. [هذا.]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مؤسَّسة الرسالة، الطبعة الأولى، الجزء الثاني عشر، ص ٢٨٩. [وأما قوله: (ليلوكم فيما آتاكم) ، فإنه يعني: ليختبركم فيما حوَّلكم من فضله ومنحكم من رزقه، (٢) فيعلم المطيع له منكم فيما أمره به ونهاه عنه، والعاصي؛ ومن المؤدِّي مما آتاه الحق الذي أمره بأدائه منه، والمفرط في أدائه.]

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مؤسَّسة الرسالة، الطبعة الأولى، الجزء الثاني عشر، ص ٢٨٩، ٢٩٠. [قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: "إن ربك"، يا محمد، لسريع العقاب لمن أسخطه بارتكابه معاصيه، وخلافه أمره فيما أمره به ونهاه، ولمن ابتلى منه فيما منحه من فضله وطوَّله، توليًّا وإدبارًا عنه، مع إنعامه عليه، وتمكينه إياه في الأرض، كما فعل بالقرون السالفة = (وإنه لغفور) ، يقول: وإنه لسائر ذنوب مَنْ ابتلى منه إقبالاً إليه بالطاعة عند ابتلائه إياه بنعمة، واختباره إياه بأمره ونهيه، فمغطَّ عليه فيها، وتارك فضيحتة بها في موقف الحساب = (رحيم) بتركه عقوبته على سالف ذنوبه التي سلفت بينه وبينه، إذ تاب وأناب إليه قبل لقائه ومصيره إليه.]

مُحيي السنة أبو محمد الحسين البغوي (ت ٥١٠هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، دار طيبة للنشر، الطبعة الرابعة، الجزء الثالث، ص ٢١١. [قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي { قِيلَ: أَرَادَ بِالنُّسُكِ الذَّبِيحَةَ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، وَقَالَ مُقَاتِلٌ: نُسُكِي: حَجِّي، وَقِيلَ: دِينِي، {وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي} أَي: حَيَاتِي وَوَفَاتِي، {لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أَي: هُوَ يُحْيِينِي وَيُمِيتُنِي، وَقِيلَ: مَحْيَايَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَمَمَاتِي إِذَا مِتُّ عَلَى الْإِيمَانِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقِيلَ: طَاعَتِي فِي حَيَاتِي لِلَّهِ وَجَزَائِي بَعْدَ مَمَاتِي مِنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.]

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، ص ٩٨. [قوله تعالى: وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي الجمهور على تحريك ياء «محيائي» ، وتسكين ياء «مماتي» . وقرأ نافع: بتسكين ياء «محيائي» ، ونصب ياء «مماتي» ، ثم للمفسرين في معناه قولان: أحدهما: أن معناه: لا

يملك حياتي ومماتي إلا الله. والثاني: حياتي لله في طاعته، ومماتي لله في رجوعي إلى جزائه. ومقصود الآية أنه أخبرهم أن أفعالي وأحوالي لله وحده، لا لغيره كما تشركون أنتم به. قوله تعالى: وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ قال الحسن، وقتادة: أول المسلمين من هذه الأمة.]

فخر الدين أبو عبد الله محمد الرازي (ت ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة، الجزء الرابع عشر، ص ١٩٠. [اعلم أنه تعالى لما علم رسوله أنواع دلائل التوحيد والرد على القائلين بالشركاء والأنداد والأضداد وبالغ في تقرير إثبات التوحيد والرد على القائلين بالشركاء والأنداد والأضداد وبالغ في تقرير إثبات التوحيد والتأفين للقضاء والقدر ورد على أهل الجاهلية في أباطيلهم أمره أن يجتم الكلام بقوله: إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْهُدَايَةَ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِاللَّهِ.]

فخر الدين أبو عبد الله محمد الرازي (ت ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة، الجزء الرابع عشر، ص ١٩١. [اعلم أنه تعالى كما عرفه الدين المستقيم عرفه كيف يقوم به ويؤديه فقوله: قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي / وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يُؤَدِّيهِ مَعَ الْإِخْلَاصِ وَأَكَّدَهُ بقوله: لَا شَرِيكَ لَهُ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَكْفِي فِي الْعِبَادَاتِ أَنْ يُؤْتَى بِهَا كَيْفَ كَانَتْ بَلْ يَجِبُ أَنْ يُؤْتَى بِهَا مَعَ تَمَامِ الْإِخْلَاصِ وَهَذَا مِنْ أَقْوَى الدَّلَائِلِ عَلَى أَنَّ شَرْطَ صِحَّةِ الصَّلَاةِ أَنْ يُؤْتَى بِهَا مَقْرُونَةً بِالْإِخْلَاصِ.]

أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزء الثالث، ص ٣٨٠، ٣٨١. [يقول [الله] تعالى آمراً نبيه صلى الله عليه وسلم سيّد المرسلين أن يُخبر بما أنعم الله به عليه من الهداية إلى صراطه المستقيم، الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف: {دينًا قويمًا} أي: قائمًا ثابتًا، {ملة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين} كقوله {ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه} [البقرة: ١٣٠]، وقوله {وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم} [الحج: ٧٨]، وقوله: {إن إبراهيم كان أمةً قانتًا لله حنيفًا ولم يك من المشركين شاكراً لأنعمه اجتباؤه وهداه إلى صراط مستقيم. وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين. ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين} [النحل: ١٢٠ - ١٢٣].]

أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزء الثالث، ص ٣٨١، ٣٨٢. [وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} يَا أُمَّرُءُ تَعَالَى أَنْ يُخْرِجَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ وَيَدْبَحُونَ لِغَيْرِ اسْمِهِ، أَنَّهُ مُحَالِفٌ لَهُمْ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ صَلَاتَهُ لِلَّهِ وَنُسُكَهُ عَلَى اسْمِهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} {الْكَوثر: ٢} أَي: أَخْلِصْ لَهُ صَلَاتَكَ (١٠) وَذَبِيحَتَكَ، فَإِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ وَيَدْبَحُونَ لَهَا، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمُخَالَفَتِهِمْ وَالْانْحِرَافِ عَمَّا هُمْ فِيهِ، وَالْإِقْبَالِ بِالْقَصْدِ وَالنِّيَّةِ وَالْعَزْمِ عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ تَعَالَى.]

أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزء الثالث، ص ٣٨٣. [يَقُولُ تَعَالَى: {قُلْ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ فِي إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ: {أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا} أَي: أَطْلُبُ رَبًّا سِوَاهُ، وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، يَرْبِّي وَيَحْفَظُنِي وَيَكْلُؤُنِي وَيُدَبِّرُ أَمْرِي، أَي: لَا أَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَا أُنِيبُ إِلَّا إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ، وَلَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ. هَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا الْأَمْرُ بِإِخْلَاصِ التَّوَكُّلِ، كَمَا تَضَمَّنَتِ الْآيَةُ الَّتِي قَبْلَهَا إِخْلَاصَ الْعِبَادَةِ لَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَهَذَا الْمَعْنَى يُقْرَنُ بِالْآخِرِ كَثِيرًا [فِي الْقُرْآنِ] كَمَا قَالَ تَعَالَى مُرْشِدًا لِعِبَادِهِ أَنْ يَقُولُوا: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الْفَاتِحَةِ: ٥]، وَقَوْلُهُ {فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ} {هُود: ١٢٣}، وَقَوْلُهُ {قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنًا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا} [الْمُلْك: ٢٩]، وَقَوْلُهُ {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا} [الْمُرْزَل: ٩]، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.]

أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ): تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي بمصر، الطبعة الأولى، الجزء الثامن، ص ٨٩، ٩٠. [قُلْ إِنْ نِيَّ هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] أَي قُلْ أَيُّهَا الرَّسُولُ لِقَوْمِكَ وَلِسَائِرِ الْبَشَرِ: إِنْ رَبِّي أَرَشَدَنِي بِمَا أَوْحَاهُ إِلَيَّ بِفَضْلِهِ، إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ لَا عِوَجَ فِيهِ وَلَا اشْتِبَاهَ، يَهْدِي سَالِكَهُ إِلَى سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهُوَ الَّذِي يَدْعُوكُمْ إِلَى طَلَبِهِ مِنْهُ حِينَ تَنَاجُونَهُ فَتَقُولُونَ: «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ». (دِينًا قَيِّمًا) أَي إِنْ هَذَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الدِّينُ الَّذِي بِهِ يَقُومُ أَمْرُ النَّاسِ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ، وَبِهِ يَصْلِحُونَ. (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا) أَي الزُّمُوَا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَالِ كَوْنِهِ حَنِيفًا مَائِلًا عَنْ جَمِيعِ مَا سِوَاهُ مِنَ الشُّرْكِ وَالْبَاطِلِ. (وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) أَي إِنَّهُ مَنْزَهُ عَنِ الشُّرْكِ وَمَا عَلَيْهِ الْمَبْطُلُونَ، وَفِيهِ تَكْذِيبٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ الْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ، وَلِلْيَهُودِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ، وَلِلنَّصَارَى الَّذِينَ يَقُولُونَ: عِيسَى ابْنُ اللَّهِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ: «وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا».]

أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ): تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي بمصر، الطبعة الأولى، الجزء الثامن، ص ٩٠. [قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] المراد بالصلاة ما يشمل المفروض منها والمستحب، والنسك، العبادة، والناسك: العابد، وكثر استعماله في عبادة الحج، والمراد من كون محياه ومماته لله أنه قد وجه وجهه وحصر نيته وعزمه في حبس حياته لطاعته ومرضاته وبذلها في سبيله، فيموت على ذلك كما يعيش. والآية جامعة لكل الأعمال الصالحة التي هي غرض المؤمن الموحد من حياته وذخيرته لمماته، ويكون فيها الإخلاص لله رب العالمين. فينبغي للمؤمن أن يوطن نفسه على أن تكون حياته لله ومماته لله، فيتحرى الخير والصالح والإصلاح في كل عمل من أعماله، ويطلب الكمال في ذلك لنفسه رجاء أن يموت ميتة ترضى ربه، ولا يحرص على الحياة لذاتها، فلا يرهب الموت: فيمتنع عن الجهاد في سبيل الله، كما أن عليه أن يقيم ميزان العدل فيأخذ على أيدي أهل الجور ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.]

محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ): زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، الجزء الخامس، ص ٢٧٦٢. [أمر الله تعالى نبيه بأن يقول قوله يكون بها كله لله تعالى ليس لأحد شيء في نفسه أو جارحته، أمره بأن يكون كله لله، وإنه كذلك، وخاطب من معه من المؤمنين ليكونوا ربانيين، وأن يخاطب بذلك المشركين ليتخلفوا عن الشرك والأوهام والأهواء، (إِنَّ صَلَاتِي) أي دعائي وضراعتي، وعبادتي، ومنها الصلاة المفروضة، والنفل والتهجد لله وحده ليس لأحد فيها شركة أو نصيب، بل هي لله وحده لا شريك له (وَنُسُكِي) النسك العبادة، والنسك أيضا جمع نسيكة، وهي الذبيحة في أضحية أو حج أو عمرة، قال بعض المفسرين: إنها هنا بمعنى العبادة، فيكون الكلام من عطف العام على الخاص، وتكون كلمة الصلاة المقصودة؛ الصلاة: فرضها ونفعلها، والتهجد بها، وخصت بالذكر، لأنها عمود الدين ولبه، ولا دين من غير صلاة.]

محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ): زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، الجزء الخامس، ص ٢٧٦٤. [أمر الله تعالى نبيه أن يقول للمشركين في سياق الدليل على أنه لا يعبد سواه، ولا رب سواه، والاستفهام هنا إنكاري لإنكار الوقوع لا يمكن أن يقع مني أن أبغي غير الله رباً، ويكون تقديم غير الله على الفعل. في معنى القصر أي لا أبغي غير الله تعالى رباً أعبد، وعبر هنا بقوله (رباً)، ولم يعبر بكلمة (إلها) مع أن المقصود هو العبادة، إذ المعنى أبغي غير الله إلها، وهو رب كل شيء، للإشارة إلى التلازم بين الربوبية والألوهية، إذ أنهم كانوا يعترفون بأن الله تعالى رب كل شيء وخالق كل شيء، ولكنهم يفرقون ذلك عن العبادة، فهم يعتقدون أن الله خالق كل

شيء، ولكنهم يعبدون الأوثان، ويقولون: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، فقوله تعالى (أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا) فيه إشارة إلى الربوبية والخلق والتكوين، والعبادة فالمعبود بحق هو الرب الخالق، لا هذه الأوثان التي تتوهمون فيها سرا وتقريبا، وما هي بشيء.].

محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ): تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، الجزء السابع، ص ٤٠١٩. [و «ديناً قيماً» أي تقوم عليه مسائل الحياة، وهو قائم بها، و «قيماً» مأخوذة من «القيمة» أو من «القيام» على الأمر، وقام على الأمر أي باشره مباشرة من يصلحه، كذلك جاء الدين ليصلح للناس حركة حياتهم بأن أعطاهم القيم، وهو قائم عليهم أيضاً: {دِينًا قِيمًا مِّثْلَ مِثْلِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا}.]

محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ): تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، الجزء السابع، ص ٤٠٢٠، ٤٠٢١. [و «صلاتي» مقصود بها العبادة والركن الثاني في الإسلام الذي يتكرر كل يوم خمس مرات، وهي الركن الذي لا يسقط أبداً؛ لأن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله - كما قلنا سابقاً - يكفي أن تقولها مرة في العمر، وقد يسقط عنك الصوم إن كنت لا تستطيع، وقد لا تزكي لأنه ليس لك مال، وقد لا تستطيع الحج، وتبقى الصلاة التي لا تسقط أبداً عن العبد. وهي - كما نعلم - قد أخذت من التكليف حظها من الركينة. إن كل تكليف من التكليف جاء بواسطة الوحي إلا الصلاة فإنها جاءت بالمباشرة، وتلقاها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ربه دون واسطة. وحين يقول الحق: {إِنَّ صَلَاتِي}، فهو يذكر لنا عمدة الأركان والتي اشتملت على كل الأركان كما أوضحنا سابقاً. حتى إن الإنسان إذا كان راقداً في مرض ولا يستطيع القيام فعليه أن يحرك رأسه بالصلاة أو يخطر أعمال الصلاة على قلبه.].

محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ): تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، الجزء السابع، ص ٤٠٢٢. [والحياة هبة الله، وإياك أن تصرف قدرة الحياة ومظاهر الحياة في غير ما يرضي الله. فينبغي أن يكون حياتك لله لا لشهوتك، ومماتك لله لا لورثتك، وتذكر جيداً لأن الحق يقول بعد ذلك: {لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ ...} وهذا القول يدل على أن بعض الخلق قد يجعل لله شريكاً في العبادة فيجعل صلاته ظاهرية رياء، ومناسكه ظاهرية رياء، وحياته يجعلها لغير واهب الحياة. ويعمل حركاته لغير واهب الحياة، ويجعل مماته للورثة وللذرية؛ لذلك عليك أن تتذكر أن الله لا شريك له. { ... وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } [الأنعام: ١٦٣].]

محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ): تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم، الجزء السابع، ص ٤٠٢٢. [والحياة هبة الله، وإياك أن تصرف قدرة الحياة ومظاهر الحياة في غير ما يرضي الله. فينبغي أن يكون حياتك لله لا لشهوتك، ومماتك لله لا لورثتك، وتذكر جيداً لأن الحق يقول بعد ذلك: {لَا شَرِيكَ لَهُ} وبذلك ...} وهذا القول يدل على أن بعض الخلق قد يجعل لله شريكاً في العبادة فيجعل صلاته ظاهرة رياء، ومناسكه ظاهرة رياء، وحياته يجعلها لغير واهب الحياة. ويعمل حركاته لغير واهب الحياة، ويجعل مماته للورثة وللذرية؛ لذلك عليك أن تتذكر أن الله لا شريك له.]

محمد سيد طنطاوي (ت ١٤٣١هـ): التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، الطبعة الأولى، الجزء الخامس، ص ٢٣٠. [أى: قل يا محمد لهؤلاء الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا، ولغيرهم ممن أرسلت إليهم، قل لهم جميعا: لقد هداني خالقي ومربي إلى دين الإسلام الذي ارتضاه لعباده ديناً قيباً أى: ثابتاً أبداً لا تغيره الملل والنحل ولا تنسخه الشرائع والكتب.]

محمد سيد طنطاوي (ت ١٤٣١هـ): التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، الطبعة الأولى، الجزء الخامس، ص ٢٣٠، ٢٣١. [ثم قل لهم للمرة الثانية: إن صلاتي التي أتوجه بها إلى ربي وَتُسْكِي أَى عبادتي وتقربي إليه - وهو من عطف العام على الخاص - وقيل المراد به ذبائح الحج والعمرة. وَتَحْيَايَ وَتَمَاتِي أَى: ما أعمله في حياتي من أعمال وما أموت عليه من الإيثار والعمل الصالح. كل ذلك لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فأنا متجرد تجرداً كاملاً لخالقي ورازقي بكل خالجة في القلب، وبكل حكمة في هذه الحياة. فهو - سبحانه - رب كل شيء. ولا شريك له في ملكه، بذلك القول الطيب، وبذلك العمل الخالص أمرت وأنا أول المسلمين الممثلين لأوامر الله والمنتهين عن نواهيه من هذه الأمة.]

تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، دار العاصمة بالرياض، الطبعة الثانية، ص ٦٨، ٦٩. [وكثير من الناس لا يقصد زيارة قبور الأنبياء والصالحين إلا مقاصد أهل الشرك، الذين (٣) يجعلونهم أوثاناً، وأنداداً لله، وهم شر من الذين اتخذوها مساجد، فإن أولئك يقصدون أن يصلوا فيها لله، ويدعون الله، وهؤلاء إنما يقصدون دعاءهم، والحج إليهم، فيجعلون صلاتهم، ونسكهم، للمخلوق، لا للخالق. يقصد أحدهم في زيارة قبر من يعظمه ما يقصده الحاج في الحج إلى بيت الله، وما يقصده المصلي الذي يقصد مساجد الله، فالحاج والمصلي مسلم حنيف متبع لملة إبراهيم،

قال تعالى: {قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ • قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • لَا شَرِيكَ لَهُ} [الأنعام: ١٦١-١٦٣]. فالمسلم صلاته ونسكه لله، والمشرِك يصلي لغير الله، وينسك لغير الله، ويدعو المخلوق، ويستغيث به، ويتضرع إليه، كما يفعل بالخالق، ويحج إلى قبره، كما يحج إلى بيت الخالق، ويسمون ذلك نسكًا، ويصنفون كتبًا يسمونها: مناسك حج المشاهد، كما صنّف محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، وغيره، مناسك حج المشاهد، ومنهم من يفضل الحج إلى بيوت المخلوقين على الحج إلى بيت الخالق، ويقولون: هذا الحج الأكبر، وحج البيت هو الحج الأصغر، ومن الناس من يقول: وحق النبي الذي تحج المطايا إليه، فيجعلون الحج إلى المخلوق.

شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة، الجزء الثاني، ص ٨٨، ٨٩. [فَصَلُّ مَنْزِلَةَ الْإِخْلَاصِ وَمِنْ مَنَازِلِ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاحة: ٥] مَنْزِلَةَ الْإِخْلَاصِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [البينة: ٥]. وَقَالَ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ - أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ} [الزمر: ٢ - ٣]. وَقَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي - فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ} [الزمر: ١٤ - ١٥]. وَقَالَ لَهُ: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣]. وَقَالَ: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [الملك: ٢]. قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: هُوَ أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ. قَالُوا: يَا أَبَا عَلِيٍّ، مَا أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا، وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا. لَمْ يُقْبَلْ. وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا: لَمْ يُقْبَلْ. حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا، وَالْخَالِصُ: أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ، وَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ. ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: ١١٠]. وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ} [النساء: ١٢٥]. فَإِسْلَامُ الْوَجْهِ: إِخْلَاصُ الْقَصْدِ وَالْعَمَلِ لِلَّهِ. وَالْإِحْسَانُ فِيهِ: مُتَابَعَةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّتِهِ. وَقَالَ تَعَالَى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَثُورًا} [الفرقان: ٢٣]. وَهِيَ الْأَعْمَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَى غَيْرِ السُّنَّةِ. أَوْ أُرِيدَ بِهَا غَيْرُ وَجْهِ اللَّهِ.

شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثالثة، الجزء الثاني، ص ١٧٨. [فَصَلُّ دَرَجَاتِ الرِّضَا. قَالَ: وَهُوَ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ. الدَّرَجَةُ الْأُولَى: رِضَا الْعَامَّةِ. وَهُوَ الرِّضَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَتَسَخُّطُ عِبَادَةٍ مَا دُونَهُ، وَهَذَا قُطْبُ رَحَى الْإِسْلَامِ. وَهُوَ يُطَهَّرُ مِنَ الشَّرِكِ

الأكبر. الرضا بالله رباً: أن لا يتخذ رباً غير الله تعالى يسكن إلى تدبيره. ويُنزلُ به حوائجَه. قال الله تعالى: {قُلْ أَعِيَ اللهُ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ} [الأنعام: ١٦٤] قال ابن عباس رضي الله عنهما: سيِّداً وإِلهاً. يعنى فكيف أطلبُ ربًّا غيرَه، وهو ربُّ كُلِّ شَيْءٍ؟ وقال في أوّل السُّورَةِ {قُلْ أَعِيَ اللهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الأنعام: ١٤] يعنى معبوداً وناصراً ومعيناً وملجأً. وهو من الموالاة التي تتضمّن الحبّ والطاعة. وقال في وسطها {أَفْغَيْرَ اللهُ أَبْغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا} [الأنعام: ١١٤] أي: أفغير الله أبغى من يحكم بيني وبينكم، فتحاكم إليه فيما اختلفنا فيه؟ وهذا كتابه سيّد الحُكَم، فكيف نتحاكم إلى غير كتابه؟ وقد أنزله مُفَصَّلًا، مبيِّنًا كافياً شافياً. وأنت إذا تأملت هذه الآيات الثلاث حقّ التأمل، رأيتها هي نفس الرضا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسولًا، ورأيت الحديث يُترجم عنها، ومشتقًا منها.]

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات